

بحار الأنوار

[39] كذب معاوية وأتى بالمحال حتى ادعى عدم سماع ذلك، قوله " أنه قاتل رايته " أي راية معاوية، قوله " بأهدى من الأولى " أي هي مثل الأولى راية شرك في أنها راية شرك وكفر، قوله " أو يكون أمره " حاصله أن هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وآله وإليه وإما إخبار أو أمر في صورة الخبر، وعلى ما ذكرت من كونهم على الحق يلزم على الأول كذب الرسول صلى الله عليه وآله وإليه وآله وعلى الثاني مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام لما أمره به الرسول صلى الله عليه وآله وإليه وآله. أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قال أبو الفرج الاصفهاني كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية مع جندب (1) بن عبد الله الأزدي: من الحسن بن علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليكم فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله وإليه وآله رحمة للعالمين، ومنة للمؤمنين توفاه الله غير مقصر ولا وان، بعد أن أظهر الله به الحق، ومحق به الشر، وخص قريشا خاصة فقال له " وإنه لذكر لك ولقومك " (2) فلما توفي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته واسرته وأولياؤه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد صلى الله عليه وآله وإليه وآله، فأنعمت لهم وسلمت إليهم. ثم حاجبنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياؤه إلى محاجبتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعده الله وهو المولي النصير، ولقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده، فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من * (هامش)

(1) في الاصل: حرب بن عبد الله، وهو تصحيف. (2) الزخرف: 44.